

# طالبة علم نفس تونسية تتحول إلى مجرمة خطيرة

«فندق نورماندي» رواية أبطالها الأمكنة ولا يعرف قراؤها الهدوء

يبقى العمل الروائي الأول من أكثر الخطوات جراً لأي كاتب. من خلاله يفتح أفقا يمكنه أن يكون واعدًا بالكثير مما يأتي من بعده، كما هو حال الكاتبة التونسية الشابة سوسن عوري، التي طرحت أخيراً روايتها «فندق نورماندي».

محمد ناصر المولهي  
كاتب تونسي

تونس - تقدم رواية «فندق نورماندي» للكاتبة التونسية سوسن عوري رحلة شيقية بين الأمكنة، تقودها أحداث تتسارع كلما تقدمنا فضلاً في هذا النص الروائي الذي تبرز فيه بشكل جلي صبغة الجريمة.

الرواية، الصادرة مؤخراً عن دار نقوش عربية في تونس، تتبع رحلة البطلة أثير، وهي شابة تونسية جميلة خجولة، تدرس علم النفس في أدنبرة عاصمة اسكتلندا. وتغاني من الفقد وخيانة حبيبها في تونس لها، تاركا إياها لذكرياتها.

الرواية تسافر بقرائنها من تونس إلى أدنبرة إلى تانزانيا وزنجبار في رحلة مشوقة تقودها الجريمة والاكتشاف

نورماندي ويستعملان قبوه لقتل الضحايا وانتزاع أعضائهم والمتاجرة بها.

منذ ذلك الحين تورطت أثير بالعمل مجبرة مع العصابة، حيث هدتها بالانتقام من عائلتها إن هي رفضت العمل في استدراج الضحايا إلى بول الجراح وزوجته لقتلهم وانتزاع أعضائهم.

الأحداث تتحول من الهدوء والرتابة نوعاً ما إلى التسارع، جريمة تقود إلى أخرى ومكان إلى مكان.

تبدو الرواية في مجملها رواية أمكنة، الأمكنة لها بطولة هامة تتطور كما تتطور الشخصيات مثل شخصية أثير وشخصية ليام بين كونه صديقاً ترفض حبه أثير وحبيباً ترفض تركه.

الأماكن بداية بادنبرة التي تدخلها الكاتبة بدقة بالغة، تدخل بنا إلى حاناتها وقلعتها الحجرية وإلى محلاتها وجامعاتها وأنهجها الضيقة ومزرعة والد كولينز أو إلى لندن، تدخل بنا وكأننا في جولة في المدينة بكل أبعائها في شقائها الرمادي القاسي، حيث يبدو التحلل من مكان إلى آخر وكأننا في جولة استكشاف لا للأماكن فحسب بل ولتاريخها ودلالاتها أيضاً وهو ما فعلته في تلميحاتها إلى بلدها الأصلي تونس.

انتقلت الرواية بعد ذلك إلى أفريقيا حيث هرب بول وأثير من الشرطة التي اكتشفت أمر العصابة. وهنا تحول جذري في المكان من أدنبرة إلى تانزانيا ومنطقة زنجبار الساحرة.

في تانزانيا تتحول أنشطة العصابة إلى مجال أوسع بالتنسيق مع عصابات محلية، حيث استقطبت إليها عدداً من اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين من سوريا، كلهم تم اصطادهم واقتيادهم إلى مكان بعيد، لبيع الفتك بهم واحداً تلو الآخر إثر كل طلبية على الأعضاء البشرية.

كما تذهب الكاتبة إلى بيع الأفارقة لكلاهم طوعية، لتجنب الفقر والحاجة التي يعيشونها. وتذهب الأحداث أكثر في كشف ما تعيشه أفريقيا من جرائم عصابات تتاجر في العجاج وقتل الفيلة وتتاجر في المعادن والألماس وصولاً إلى الأعضاء.

المكان أيضاً هنا بطل بكل محمولاته مثل الجبال والقهوة والأنهار الصغيرة وغيرها، كلها تخرجها الكاتبة في صورة توثيقية، حيث تريح أذهان القراء من الجرائم البشعة من خلال الغوص في تفاصيل الأماكن.

تتحول الأحداث إلى السرعة القصوى باكتشاف أثير أن من بين

صديقة أثير كولينز ساعدتها بشكل كبير في تجاوز أزمته العاطفية، إلى أن تزوجت فجأة بحبيبها تحقيقاً لرغبة والدها المصاب بالسرطان في مرحلة متقدمة، تاركة إياها مع صديق مشترك هو الضابط ليام.

التحكم في الأحداث

بداية الرواية كانت هادئة نوعاً ما. جو ضبابي رطب، وأحداث عادية تتلاحق بغفوية وهدوء، إلى أن تنتقل أثير للعمل في فندق عائلة نورماندي والسكن معها. حينها تنقلب حياتها رأساً على عقب. وتتغير جزئياً، من طالبة علم نفس تحاول مساعدة نفسها بوظيفة لتدبير ضمن الإيجار والمصرف، إلى مجرمة تستدرج ضحاياها بدم بارد. انقلاب حياة أثير كان حين اكتشافها سر الفندق الصغير الذي يملكه الزوجان



سوسن عوري

اللاجئين المحتجزين كالخراف في أقفاص لاستغلال أعضائهم، كان هناك فتى اسمه ياسر.

ياسر شاب سوري تتعرف عليه أثير وتدرك أنه صديق طفولتها الذي كان يعيش في تونس.

تأخذ الأحداث بعداً تشويقياً أكثر بمحاولة أثير تحرير ياسر، وهو ما تنجح فيه. ويصل ليام من اسكتلندا إلى تانزانيا بحثاً عنها، عن الفتاة التي يحبها وتحبها.

بتقنية الاسترجاع التي استعملتها الكاتبة أكثر من مرة، مثل ما هو الحال عند تحذير السائق لها من البقاء في الفندق في أدنبرة، تعود الكاتبة لتحكي لنا قصة حب ليام وأثير. حب اكتفت في المرة الأولى بالحديث عنه دون تعمق حتى تبين للقراء بأنه صداقة فقط.

بالضبط، لا يتجاوز مبلغ الجوائز، في غالب الأحيان، الستة آلاف دولار، لكن عدد الجوائز يتجاوز المئات، بشكل ينذر معه إلا يحصل كاتب كندي على جائزة ما عن عمل أصدره، وبشكل تصير معه الجائزة أشبه بمنحة للكاتبة. وقد فوجئت، خلال افتتاح المهرجان العالمي للشعر بمدينة تروا ريفيير الكندية،

والمبدئي لفكرة الجائزة. فجائزة الغونكور الفرنسية الشهيرة، على سبيل المثال، لا تقدم مبلغاً مالياً يذكر للناجحين عليها، وهو مبلغ لا يتجاوز العشرة دولارات، ولكنها تضمن له الآلاف من القراء والعشرات من الترجمات والطبعات، وهو ما تكشف عنه أرقام الجائزة، حيث يتجاوز معدل المبيعات على مستوى العناوين المتوجة الثلاثة ألف نسخة، بينما يتجاوز معدل مبيعات جائزة الكونغور الشقيقة الخاصة بتلاميذ المدارس الثانوية الخمسمئة ألف نسخة.

وكان ذلك على سبيل المثال، حال رواية «ليلة القدر» للطاهر بن جلون، التي ترجمت إلى أكثر من أربعين لغة، ووجدت طريقها إلى السينما من خلال الفيلم الذي يحمل نفس العنوان والموقع من طرف المخرج الفرنسي نيكولاس كولنجر. بينما منحت الجائزة للطاهر بن جلون حضوراً متجدداً داخل مشهد الكتابة الأدبية، سواء بفرنسا أو بغربها.

أما المدحش، وبخلاف الانطباع بكون جائزة الغونكور موجهة للكاتب المكرسين، ينحصر معدل عمر الفائزين في الاثنين وأربعين سنة. وكان ذلك حال الكاتبة المغربية ليلى السليماني، التي خلقت الاستثناء بجمعها بين تجربة قصيرة في الإبداع لا تتجاوز الثلاثين، وبين عمرها الذي لا يتجاوز الثلاثين، وذلك في الوقت الذي تبدو فيه الكثير من الجوائز الأخرى أشبه بمنحة نهاية الخدمة.

ولا تشكل جائزة الغونكور الاستثناء، بل يهيم الأمر أغلب الجوائز الأدبية الكبرى، سواء على مستوى فرنسا أو غيرها، وذلك حال جائزة الأكاديمية



شابة أدخلها فضولها في متاهة من الأماكن والأحداث (لوحة للفنانة هيلدا حيارى)

الاختلاف وجعلت منه عوالم مشوقة. نعت العديدون الرواية على أنها رواية جريمة، ولكن الرواية ليست محصورة في كونها من روايات الجريمة التي اعتدناها خاصة في كتابات أغاثة كريستي ومن خلفها.

الرواية تدخل عوالم الجريمة، تلامس عوالم الروايات البوليسية، لكنها تتحرر من الانضباط التام للاحق تلك الأعمال، حيث تركز على الأمكنة والتفريعات التي تفحصها من خلالها أكثر من تركيزها على الأحداث والشخصيات.

يبقى أن نشير إلى أن العمل لم يخل من بعض الزوائد، وكان يمكن تنحيه أكثر والتخلي عن أحداث وحتى شخصيات، لكن في النهاية هو عمل خلق تكامله الخاص، والأهم أنه نابع عن جهد بحثي يبذل جلياً للقراء.

في تانزانيا يستذكر الحبيبان ما عاشاه في أدنبرة. ويبدأ ليام رحلة خطرة في محاولة لإنقاذ أثير، لكن بول يصير على الزواج بها. وتحت ضغطه، توافق، إلى أن يموت بول يوم زفافهما. ينجح ليام بمساعدة أصدقاء تانزانيين في تهريب أثير إلى تونس والعودة إلى الهدوء. هدوء لم يستمر طويلاً، لتعود العجلة إلى ما كانت عليه.

الرواية الأولى

الرواية هي الأولى للكاتبة وتنبئ بموهبة سرديّة جلية في التلاعب بالخيوط بهدوء وتحكم كليين، وفي تشبيك نص مشوق على الرغم من أن الموضوع الذي يطرحه ليس بالمغري، لكن طريقة الطرح هي التي خلقت

## جوائز المليون في دنيا الأدب شرقاً وغرباً

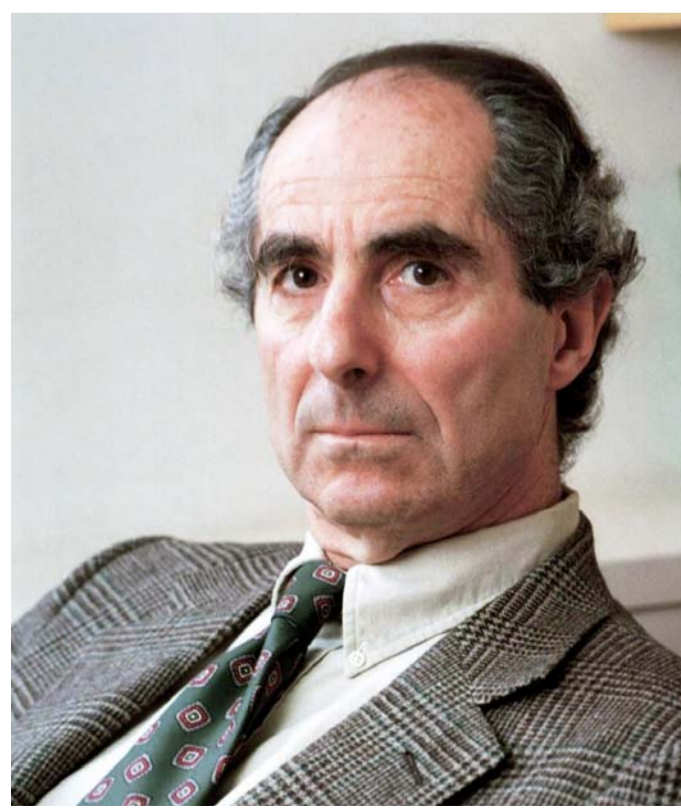
بإعلان المهرجان عن عشر جوائز دفعة واحدة، حصلت على إحداها شابة في السابعة عشرة من عمرها، بينما يتحتم على الكُتاب العرب، والمحفوظين منهم خصوصاً، انتظار بلوغ أحفادهم عمراً الشبابية تلك للحصول على جائزة يذهب نصف مبلغها في الانتقام من «سنوات الضياع».

من مَن يكلف نفسه اقتناء كتاب فاز بجائزة عربية ما في اليوم التالي عن الإعلان عنها؟ من يذكر أصلاً العناوين الفائزة؟ هل تُرجم أي عمل منوه به إلى لغة ما؟ قد يكون الأمر حدثاً، ولكنه استثناء. والاستثناء لا يخلق صناعة ثقافية بمفهومها الحديث.

فوق ذلك، يبدو أن أثر العديد من الجوائز العربية لا يبرر أبداً حجم الأموال التي يتم صرفها عليها، سواء على مستوى الإعلانات التي تحتكر صفحات الجرائد العربية أو لجان القراءة أو حفلات تسليمها، بمناسبة كل دورة سنوية بالطبع. وهي أموال تكفي لإنشاء العشرات من الإقامات الأدبية والعشرات من دور النشر والعشرات من مؤسسات التوزيع والعشرات من المكتبات العمومية. وهي البنيات الحقيقية التي يمكن أن تسهم في خلق صناعة ثقافية متكاملة.

يبقى أن للجوائز، سواء كانت عربية أو عربية، منظرها الخاص الذي قد يخلف وراءه ضحايا، سواء من الذين لا يتقنون لعبة الجوائز أو الذين يستبعدون من فرصة اعتلاء بوديوم الجوائز لأكثر من سبب. ولعل لأثرة منسبي جائزة نوبل للأدب، التي تعتبر الأكبر من نوعها على مستوى الكون، خير نموذج على ذلك. إذ تعدد أسماء

الفرنسية الشهيرة التي أقلقت المئة سنة من عمرها، وجوائز بوليتزر، التي تمنحها جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية، وجوائز كوستا للكتاب البريطانية. أما المشترك بينها فهو أنها تضمن للمتوجين بها مجداً أدبياً، بالإضافة إلى شيك شبه فارغ. غير بعيد عن ذلك، وفي كندا



حسن الزايري كاتب مغربي

والمبدئي لفكرة الجائزة. فجائزة الغونكور الفرنسية الشهيرة، على سبيل المثال، لا تقدم مبلغاً مالياً يذكر للناجحين عليها، وهو مبلغ لا يتجاوز العشرة دولارات، ولكنها تضمن له الآلاف من القراء والعشرات من الترجمات والطبعات، وهو ما تكشف عنه أرقام الجائزة، حيث يتجاوز معدل المبيعات على مستوى العناوين المتوجة الثلاثة ألف نسخة، بينما يتجاوز معدل مبيعات جائزة الكونغور الشقيقة الخاصة بتلاميذ المدارس الثانوية الخمسمئة ألف نسخة.

وكان ذلك على سبيل المثال، حال رواية «ليلة القدر» للطاهر بن جلون، التي ترجمت إلى أكثر من أربعين لغة، ووجدت طريقها إلى السينما من خلال الفيلم الذي يحمل نفس العنوان والموقع من طرف المخرج الفرنسي نيكولاس كولنجر. بينما منحت الجائزة للطاهر بن جلون حضوراً متجدداً داخل مشهد الكتابة الأدبية، سواء بفرنسا أو بغربها.

أما المدحش، وبخلاف الانطباع بكون جائزة الغونكور موجهة للكاتب المكرسين، ينحصر معدل عمر الفائزين في الاثنين وأربعين سنة. وكان ذلك حال الكاتبة المغربية ليلى السليماني، التي خلقت الاستثناء بجمعها بين تجربة قصيرة في الإبداع لا تتجاوز الثلاثين، وبين عمرها الذي لا يتجاوز الثلاثين، وذلك في الوقت الذي تبدو فيه الكثير من الجوائز الأخرى أشبه بمنحة نهاية الخدمة.

ولا تشكل جائزة الغونكور الاستثناء، بل يهيم الأمر أغلب الجوائز الأدبية الكبرى، سواء على مستوى فرنسا أو غيرها، وذلك حال جائزة الأكاديمية

حسناً الزايري كاتب مغربي

حسناً الزايري كاتب مغربي

يبقى أن نشير إلى أن العمل لم يخل من بعض الزوائد، وكان يمكن تنحيه أكثر والتخلي عن أحداث وحتى شخصيات، لكن في النهاية هو عمل خلق تكامله الخاص، والأهم أنه نابع عن جهد بحثي يبذل جلياً للقراء.

يبقى أن للجوائز، سواء كانت عربية أو عربية، منظرها الخاص الذي قد يخلف وراءه ضحايا، سواء من الذين لا يتقنون لعبة الجوائز أو الذين يستبعدون من فرصة اعتلاء بوديوم الجوائز لأكثر من سبب. ولعل لأثرة منسبي جائزة نوبل للأدب، التي تعتبر الأكبر من نوعها على مستوى الكون، خير نموذج على ذلك. إذ تعدد أسماء

يبقى أن نشير إلى أن العمل لم يخل من بعض الزوائد، وكان يمكن تنحيه أكثر والتخلي عن أحداث وحتى شخصيات، لكن في النهاية هو عمل خلق تكامله الخاص، والأهم أنه نابع عن جهد بحثي يبذل جلياً للقراء.

بإعلان المهرجان عن عشر جوائز دفعة واحدة، حصلت على إحداها شابة في السابعة عشرة من عمرها، بينما يتحتم على الكُتاب العرب، والمحفوظين منهم خصوصاً، انتظار بلوغ أحفادهم عمراً الشبابية تلك للحصول على جائزة يذهب نصف مبلغها في الانتقام من «سنوات الضياع».

من مَن يكلف نفسه اقتناء كتاب فاز بجائزة عربية ما في اليوم التالي عن الإعلان عنها؟ من يذكر أصلاً العناوين الفائزة؟ هل تُرجم أي عمل منوه به إلى لغة ما؟ قد يكون الأمر حدثاً، ولكنه استثناء. والاستثناء لا يخلق صناعة ثقافية بمفهومها الحديث.

فوق ذلك، يبدو أن أثر العديد من الجوائز العربية لا يبرر أبداً حجم الأموال التي يتم صرفها عليها، سواء على مستوى الإعلانات التي تحتكر صفحات الجرائد العربية أو لجان القراءة أو حفلات تسليمها، بمناسبة كل دورة سنوية بالطبع. وهي أموال تكفي لإنشاء العشرات من الإقامات الأدبية والعشرات من دور النشر والعشرات من مؤسسات التوزيع والعشرات من المكتبات العمومية. وهي البنيات الحقيقية التي يمكن أن تسهم في خلق صناعة ثقافية متكاملة.

يبقى أن للجوائز، سواء كانت عربية أو عربية، منظرها الخاص الذي قد يخلف وراءه ضحايا، سواء من الذين لا يتقنون لعبة الجوائز أو الذين يستبعدون من فرصة اعتلاء بوديوم الجوائز لأكثر من سبب. ولعل لأثرة منسبي جائزة نوبل للأدب، التي تعتبر الأكبر من نوعها على مستوى الكون، خير نموذج على ذلك. إذ تعدد أسماء

يبقى أن نشير إلى أن العمل لم يخل من بعض الزوائد، وكان يمكن تنحيه أكثر والتخلي عن أحداث وحتى شخصيات، لكن في النهاية هو عمل خلق تكامله الخاص، والأهم أنه نابع عن جهد بحثي يبذل جلياً للقراء.